الإرهاب البيولوجي والكيميائي بين الخصوصية والتدويل

Biological and Chemical Terrorism: Between Specificity and Internationalization

عمار سلطان *

جامعة الإخوة منتوري قسنطينة ، الجزائر .

soltan.amar@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 25 / 12/ 2025 تاريخ القبول: 27 / 10/ 2026 تاريخ النشر: 12 / 11/ 2026

الملخص :

يعتبر الإرهاب البيولوجي والكيميائي صورة حديثة من صور الإرهاب يقوم على استخدام التكنولوجيا الحديثة واستغلال التطور الرهيب لوسائل الاتصال في الوصول إلى أهدافه، وتكمن خطورته في الآثار المدمرة على حياة البشر وعلى البيئة. نحاول من خلال هذه المداخلة بيان أسباب ودوافع هذا النوع من الإرهاب وتطوره التاريخي وخصوصياته.

الكلمات المفتاحية : الإرهاب البيولوجي والكيميائي، أسباب، تطور تاريخي، خصوصيات

Abstract:

Bioterrorism and chemical terrorism is a modern form of terrorism based on the use of modern technology and the exploitation of the terrible development of means of communication in reaching its objectives, and its seriousness lies in the devastating effects on human life and the environment. Through this intervention, we try to explain the causes and

* د/ عمار سلطان

motives of this type of terrorism, its historical development and its particularities.

Keywords: bio and chemical terrorism, causes, historical development, peculiarities, (5 words at most)

المقدمة :

نعيش في عالم اليوم تطورا تكنولوجيا رهيبا هو نتاج الفكر والإبداع والذكاء الإنساني، يمكن هذا التطور الإنسان من وسائل كثيرة للراحة والاستمتاع بالحياة بشكل أفضل فيوفر له الجهد والوقت، ويعود بالفائدة على كافة أفراد المعمورة إن استغل بشكل إيجابي، وعلى سبيل المثال اخترع الغرب جهاز التبريد ليستفيد منه ساكن الصحراء بدرجة أكبر من ساكن الشمال. ومن جهة أخرى فإن هذا التطور التكنولوجي قد يعود بالوبال على الإنسانية جمعاء إن غاب عنه العقل والحكمة والتبصر، فإذا استخدم الإنسان التكنولوجيا للسيطرة على الآخرين وقهرهم واستغلالهم فقد يحقق بعض المكاسب لبعض الوقت، لكن الآخر سيسعى بكل الوسائل للدفاع عن نفسه وعرضه وأرضه وحينها لا بد من الاختلاف والصدام والحرب.

وفي كل الأحوال يدعي المنتصر أن من يرفع السلاح في وجهه هو إرهابي، وبالمقابل يتهم المعتدى عليه خصمه بالإرهاب، فأي من الطرفين يشكل فعله إرهابا؟ وهل يمكن أن تشكل فئة أو جماعة بشرية منظمة إرهابية هكذا بدون دوافع ومبررات؟ متى تكون المقاومة المسلحة دفاعا عن النفس ومتى تكون إرهابا؟ هذه بعض الأسئلة التي يطرحها كل باحث في هذا الموضوع. ومن المتفق عليه فقها وجود اختلاف في ضبط مفهوم الإرهاب، يستتبع ذلك الاختلاف في حصر أسبابه ودوافعه، وعليه نحاول في هذه الدراسة معالجة إشكالية مفهوم الإرهاب في شكله الحديث البيولوجي والكيميائي وإلى أي حد وفق القانون الدولي في احتوائه.

ولا شك أن هذا الموضوع يعتبر بالغ الأهمية في هذا العصر ولا أدل على ذلك من تناوله في كل وسائل الإعلام العالمية بمناسبة أي نزاع مسلح يطرح نفسه، فكلما وقعت حوادث مسلحة مميتة بشكل مفاجئ كلما كان لها صدى واسعا عبر أرجاء المعمورة وكان الإرهاب هو المتهم الأول فيها وكبش فداء للتغطية على الكثير من ممارسات الدول الخفية. ويخلط الكثير عمدا أو سهوا بين الأفعال المعتبرة إرهابا وبين عقيدة منفذيها فيسارعون إلى اتهام الأديان السماوية السمحة بما ليس فيها، وهذا جانب من جوانب اللبس الذي يحيط بهذا الموضوع، كما نال هذا الموضوع حظا وافرا من قرارات ولوائح المنظمات الدولية ومجلس الأمن الدولي.

والأكيد أن الإرهاب البيولوجي والكيميائي ما هو إلا صورة جديدة من صور الإرهاب بوسائل أكثر فتكا وضررا على الحياة وعلى البيئة، وبدلا من استخدام وسائل التفجير في الأماكن العامة اتجه الإرهاب إلى تفجير وتحطيم المنشآت المهمة (1)، وأيضا استعمال مواد أقل كلفة ومرونة في النقل وفي التمويه ولكن ذات دمار شامل.

ويزيد ظاهرة الإرهاب خطورة أنها اتسمت بصفة التدويل، ومهما كان الأمر فإن أسباب ودوافع الإرهاب بصوره الحديثة لا تختلف كثيرا عن تلك المعروفة بالنسبة للإرهاب الكلاسيكي. ومن ثم سأحاول تسليط الضوء على هذه الظاهرة المتجددة باستعمال المنهج الوصفي والتحليلي، فأتطرق بداية إلى الإطار المفاهيمي لظاهرة الإرهاب وتطوره التاريخي (المبحث الأول) قبل التطرق إلى خصوصية الإرهاب البيولوجي والكيميائي ودوافعه (المبحث الثاني).

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي لظاهرة الإرهاب وتطوره التاريخي

أضحى الإرهاب كمصطلح ذو بعد عالمي يحتل الصدارة في اهتمام الساسة والقانونيين والإعلاميين، وعنوانا رئيسيا للكثير من قرارات المنظمات الدولية والإقليمية والاتفاقيات الثنائية والمتعددة الأطراف والمؤتمرات العلمية، وهو إلى اليوم مثار جدل في بعض المعاهد والمؤسسات المتخصصة في دراسة هذه الظاهرة العابرة للحدود. نحاول من جهتنا الخوض في مفهوم الإرهاب (المطلب الأول)، ثم نستعرض التطور التاريخي لظاهرة الإرهاب (المطلب الثاني).

المطلب الأول: مفهوم الإرهاب

كان مصطلح الإرهاب (terrorism) وما زال يشغل بال الكثير من الدارسين والمتخصصين نظرا لصلته الوثيقة بالسياسة الدولية وألاعيبها اللامتناهية، وغني عن القول أن هذا المصطلح كان وما يزال عرضة للاستغلال من جميع الأطراف والخصوم وكل يتهم مخالفيه. ولعله من المفيد دراسة مفهوم الإرهاب فقها (الفرع الأول)، ثم مفهوم الإرهاب وفق القانون الدولي (الفرع الثاني).

الفرع الأول: مفهوم الإرهاب فقها

حاول الكثير من الفقهاء والباحثين وضع تعريف للإرهاب كل حسب مزاجه و منطلقاته وثقافته الدينية والاجتماعية والحضارية، حتى أن أحد الباحثين أحصى 109 تعريفا للإرهاب بين عامي 1936 و 1981 واستخرج منها 22 عنصرا مميزا للإرهاب (2)، ويعتبر هذا الحيز الزمني الفترة الذهبية للنشاط الإرهابي أين ازدهر وتعدى حدود الدول ليكتسي الطابع العالمي. وينبغي التذكير بداية بوجود اتجاه فقهي يرفض حصر وضبط لمفهوم الإرهاب ويقابله اتجاه آخر يرى من الأهمية بمكان تحديد مفهوم دقيق لمصطلح الإرهاب.

1 ـ الاتجاه الرافض للتعريف :

واجهت محاولات الفقهاء والباحثين في وضع تعريف مناسب للإرهاب صعوبات جمة حالت دون ذلك، فمنهم من يرجع تلك الصعوبة إلى تشعب الإرهاب وتعدد أشكاله وتناقض أهدافه، ومنهم من يرجع ذلك إلى ممارسات الدول القوية التي تتخذ من الإرهاب مظلة تخفي تحتها العديد من ممارساتها الإرهابية. ومن ثم يرى جانب من الفقه أن وصف الإرهاب أسهل من تعريفه، فلا حاجة إذن إلى تعريف قانوني حصري لظاهرة الإرهاب، وأن الأعمال الإرهابية هي جرائم عادية موجودة في كل المجتمعات سواء المتخلفة منها أو تلك المتحضرة. لذلك فليس من المناسب وضع تعريف للإرهاب لأنه سيكون غير مقنع وغير موضوعي لكونه يوجه الاتهام إلى طرف دون طرف آخر (3). ووفق هذا الاتجاه يصعب تفسير وفهم المصطلح وتبقى أسبابه الحقيقية معقدة ومتخفية، وقابلة للتأويل.

ويرى جانب آخر من الفقه أن عدم الاتفاق على ضبط مفهوم الإرهاب وتردد بعض الدول في ذلك واعتبار نضال الشعوب من أجل تقرير المصير بالاعتماد على القوة المسلحة إرهابا، إنما هو سعي منها لخلط الأوراق وهو أحد أسباب عدم التوصل إلى تعريف للإرهاب الدولي. وعلى كل حال إن اختلاط الإرهاب مع الأشكال الأخرى للعنف واختلاف الآراء حول شرعية أو عدم شرعية التنظيمات التي تقوم بمثل هذه الأعمال، بالإضافة إلى التفرقة بين الأهداف والوسائل تشكل جميعها جملة أمور لا يمكن تجاهلها عند صياغة تعريف للإرهاب. (4) ومجمل القول أن حصر الإرهاب في تعريف واحد يمكن أن يخفي الطبيعة المتغيرة له والتعقيدات المرتبطة به، ومن ثم فإن تعريف الإرهاب يعتبر مشكلة قائمة بذاتها.(5)

ولا شك في أن للسياسة الدولية دورا أساسيا في إعاقة المجتمع الدولي في التوصل إلى تعريف جامع مانع لمصطلح الإرهاب، بحيث أن القوة العظمى المهيمنة على العالم المعاصر أي الولايات المتحدة الأمريكية لها أسبابها في منع هذا المسعى الذي سوف يؤدي إلى اعتبار كل ما هو خارج التعريف أمرا

مشروعا، كما أنه قد يبعد صفة الإرهاب عن العرب والمسلمين، ويقود إلى التمييز بين الإرهاب والكفاح المسلح الذي يقوم به الشعب الفلسطيني من أجل تحرير أرضه من المحتلين، (6) وغيره من شعوب المعمورة.

ويلقى هذا الاتجاه صدى في بعض المؤتمرات الدولية، بحيث أن قمة طوكيو للدول الصناعية المنعقدة سنة 1986 لم تقف عند مسألة التعريف واكتفت بالتوصيف وعد الأعمال الإرهابية والاهتمام بطرق مكافحتها. كما أن منظمة الأمم المتحدة اعتبرت محاولات الوصول إلى تعريف جامع للإرهاب غير مجدية ومضيعة للوقت، (7) ويعرف الجميع من يتحكم في هذه المنظمة ومن المستفيد من بقاء الغموض يلف مصطلح الإرهاب من أجل تطويعه كيف يشاء واستعماله كحصان طروادة لتحقيق منافع سياسية خاصة.

ولا شك أن هذا الغموض يخدم نوايا هذه الدولة (العظمى) بامتياز والمقصود بها أمريكا، ويجعلها تنفرد بإلصاق تهمة الإرهاب بمن تشاء من خصومها ومعارضيها وتصوغ لنفسها بهذه الطريقة الحق في قتل وإفناء كل من يمس بمصالحها الحيوية، وهي تشترك في ذلك مع حلفائها من الغرب وأتباعها من مختلف نواحي المعمورة خوفا أو طمعا أو مهادنة. كما أن الكثير من الدول سارت على هذا النهج وأصبحت تصنف كتنظيم إرهابي كل معارضة ضاقت بها السبل ولجأت إلى القوة في مطالبتها بحقوقها المشروعة، ولعل الكيان الصهيوني المحتل يقع على رأس القائمة التي تتهم كل من يشكل خطرا على أمنها المزعوم إرهابا، وهي بذلك تلميذة أمريكا المطيعة في هذا المجال .

ولعل من مساوئ هذا التوجه الاستغلال غير المعقول والتوظيف السيء لمفهوم الإرهاب، وهو ما بدا بشكل جلي في الحرب المفتوحة على غزة بين سنتي 2023 و2025، إذ سارع الأمريكان وحلفائهم وأتباعهم إلى تصنيف حركة حماس كتنظيم إرهابي يجب القضاء عليه بحجة خطف وقتل بضعة مدنيين. فيما

عميت أمريكا وأديالها عن عشرات الآلاف من القتلى المدنيين الفلسطنيين والمنازل المهدمة وقصف المستشفيات والصحفيين ورجال الإسعاف والمدارس وكل البنية التحتية في قطاع غزة المحتل بداية والمحاصر برا وجوا وبحرا منذ عقود، بل أن الإجرام الصهيوني امتد إلى إيران واليمن ولبنان وسوريا وقطر وتونس، بدون الكلام عن المجال الجوي لكل دول المشرق العربي فهو منتهك كليا وتجوبه طائرات العدو بحرية مطلقة.

ولعل هذه التصرفات هي داع كبير للدول العربية ودول العالم الإسلامي لتبني تعريف متفق عليه لمفهوم الإرهاب لمجابهة التوظيف السيء الذي يمارسه الغرب، ومجابهة السياسة الصهيونية الساعية بجد وعزم إلى إلصاق تهمة الإرهاب بالدين الإسلامي الحنيف، متغاضية عن الماضي البشع لأتباع المسيحية وحروبها الصليبية المهلكة، وأن الحربين العالميتين كانت أساسا بين الدول المسيحية، وقد أهلكت الملايين من البشر من أجل أهداف توسعية ومصلحية ضيقة.

أما الصهيونية فهي الإرهاب عينه في هذا الزمن، ولا يخفى أن مرجعيتها الدينية المتمثلة في كتب التوراة والتلمود (المحرفة) مليئة بالدعوة إلى قتل غير اليهود ونفيهم وسبي ذريتهم ونساءهم والاستيلاء على أموالهم، وأنها تكرس العنصرية المقيتة ونظرة استعلاء على كل شعوب العالم على أساس أن اليهود شعب الله المختار.

2 ـ الاتجاه المؤيد للتعريف :

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن ترك المصطلح بدون ضبط لمضمونه بشكل حصري ودقيق هو تسليم بالأمر الواقع، لكن هذا الواقع لا يرضي الكثير من الساسة والقانونيين والفقهاء، إذ هناك دعاوى مستمرة للقيام ببحث أكثر عمقا ودقة بهدف التوصل إلى تعريف مقبول عالميا، وحسب أحد دعاة هذا الاتجاه فإن "فهما مشتركا لمحتوى مصطلح الإرهاب ليس أمرا يمكن تصوره فحسب بل هو أمر لا سبيل إلى تجنبه أيضا"،(8) وهذا من أجل

رفع اللبس الذي يحيط بهذا الموضوع والتفريق بين الأفعال المشروعة التي تستعمل القوة المسلحة والأفعال غير المشروعة التي يذهب ضحيتها الأبرياء أكثر من المستهدفين، والتي تهدف أساسا إلى بث الرعب والفزع بشكل واسع ومقصود.

ويبرز هذا الاتجاه في جانب منه بواسطة أصحاب النظرية المادية الذين يعرفون الإرهاب من خلال وصف الأفعال المادية المرتكبة دون النظر إلى مرتكبيها ودوافعهم التي قد تكون مشروعة، فيركز هذا الاتجاه على طبيعة وجسامة الأفعال المرتكبة وما تتسم به من عنف ورعب. ومن ثم فإن من أهم خصائص الإرهاب هي أنه يشكل جريمة عمدية تقوم على الإرادة وتوفر القصد الجنائي، ينشر الرعب في نفوس الأفراد من أجل السيطرة عليها وتحقيق أهداف معينة. ويرى أحد الفقهاء أن الإرهاب يعني الأعمال الإجرامية التي يكون هدفها الأساسي نشر الخوف والرعب كعنصر شخصي وذلك باستخدام وسائل من شأنها خلق حالة من الخطر العام كعنصر مادي. (9)

وعلى العموم يتسع ويضيق مفهوم الإرهاب من باحث لآخر وكل يتأثر بظروف معينة سياسية أو إيديولوجية أو تاريخية في تعريفه لظاهرة الإرهاب. وأي كان الأمر فإن تحديد مفهوم دقيق لهذا المصطلح هو أمر مستحسن في تقديري يحد من الاستعمال السيئ لمبرر الإرهاب من قبل القوى العظمى لمزيد من الهيمنة ولقمع ومعارضيهم والتصدي للقوى الناهضة التي يمكن أن تشكل مستقبلا أقطابا جديدة تنازعهم الهيمنة على مقدرات العالم. وهناك الكثير من الفقهاء ممن خاض في تعريف لهذه الظاهرة، وأي كان الأمر فإن الإرهاب سلوك مرفوض أي كان مرتكبه فردا أم تنظيما، وقد يتساءل متسائلا : فماذا عن الإرهاب الدولي الناتج عن تعدي دولة أو تنظيم على شعوب ومجتمعات أخرى؟

وأحسب أن أسوأ ما في التغافل عن ضبط مفهوم الإرهاب تمكين القوى المتحكمة في مصائر الدول وبعض الأنظمة الحاكمة الفاسدة والظالمة من إلصاق تهمة الإرهاب في معارضيها السياسيين، ولعل نظام دولة الإمارات العربية هو النموذج

الواضح لمثل هذا السلوك، إذ جعل من الإسلام عدوا يجب محاربته بكل عنف، طبعا متغطيا بما يسميه الإسلام السياسي، وهو مصطلح مصطنع لا معنى له إلا محاربة الإسلام.

والمؤسف أن هذا المبرر تم استغلاله لمحاولة القضاء على المقاومة الفلسطينية المسلحة في قطاع غزة، رغم أنها تكافح من أجل تحرير أرض محتلة وفقا للقانون الدولي، وأن حركة حماس هي تنظيم سياسي فاز بانتخابات تشريعية نزيهة تحت إشراف دولي جرت في فلسطين سنة 2006، سمحت لها بتشكيل حكومة السلطة الفلسطينية.

وقد التقطت القوى المعادية للشعوب العربية والمسلمة هذا السلوك بقوة واستغلت مواقف الحكام المعاديين لكل ما فيه رائحة الإسلام أسوأ استغلال، حتى وصل الأمر إلى إعلان أمريكا مؤخرا تصنيف حركة الإخوان المسلمين تنظيم إرهابي، والغريب أن هذا التنظيم غير مسلح، بل هو ضحية للإنقلاب عليه بعد فوزه في الانتخابات الرئاسية في مصر بعد الثورة سنة 2012 (وكانت انتخابات نزيهة وفي ظل منافسة كبيرة)، وأن قادة الإنقلاب هم المسلحون، وهم من قتلوا المتظاهرين (الإسلاميين إن جاز هذا التعبير).

والمؤكد أن هناك توظيف سيئ جدا لظاهرة الإرهاب، وأن القوى الاستعمارية هي من دفعت مثل هذا النظام الإماراتي الخائن وغيره من الأنظمة الفاسدة لمثل هذا السلوك لصبغ أعمالها العسكرية في المنطقة بصبغة شرعية، والهدف الواضح فرض سيطرة محكمة على هذه المنطقة الإستراتيجية الغنية بموارد الطاقة، ويتجلى ذلك في القواعد العسكرية الأمريكية التي تغطي اليوم كل دول المشرق العربي الأسياوية ما عدا اليمن، وأن الحروب هي السمة الغالبة على بقية الدول العربية الأخرى.

الفرع الثاني: مفهوم الإرهاب وفق القانون الدولي

منذ سنة 1930 عقد مؤتمر وارسو لتوحيد القانون الجنائي وقد عرف الجريمة الإرهابية بأنها الخطر الجماعي الذي تحدثه أية وسيلة مستخدمة عن عمد الرعب كعنصر أساسي لهذه الجريمة. (10) وفشلت منظمة الأمم المتحدة في وضع تعريف للإرهاب في الكثير من المحاولات وأحدثت لجنة خاصة بالإرهاب الدولي، وقد برزت خلافات كثيرة بشأن تعريف الإرهاب الدولي من خلال مناقشات هذه اللجنة.

وازداد الاهتمام بموضوع الإرهاب الدولي أواخر سنة 1972 إثر حادثتين خطيرتين أولهما اختطاف وقتل 12 رياضيا صهيونيا في الألعاب الأولمبية لميونخ من طرف فدائيين فلسطينيين، وثانيهما الهجوم على مطار اللد الذي أسفر عن قتل 28 شخص وجرح 78 آخرين، وكان الهجوم من عمل الجيش الأحمر الياباني. (11) ولعل القارئ يلاحظ معي أن الحادثتين متعلقتان بالصراع في الشرق الأوسط، وأن ضحاياهما من اليهود، وهو ما يبين المسار الذي يسير فيه المنظمات الدولية بتأثير من القوى المسيطرة عليها. وعلى الرغم من الإشارة إلى تعريف الإعتداء في قرار الجمعية العامة رقم 3314 لسنة 1974 إلا أنه لم يتضمن إشارة إلى الإرهاب بل أشار فقط إلى بعض العناصر المصاحبة له.

وبناءً على طلب الجمعية العامة قدمت الأمانة العامة للأمم المتحدة سنة 1985 تقريرا حول إمكانية عقد مؤتمر دولي لتعريف الإرهاب وتمييزه عن أعمال الكفاح المسلح لتحرير الأوطان، وهنا برزت خلافات هامة بين الدول المتقدمة والدول النامية حول التعريف، وأشارت الأخيرة إلى أن المشكلة الأساسية تكمن في عدم وجود معيار لتحديد العناصر الأساسية المصاحبة لتعريف المصطلح.

وأشار التقرير إلى الحق الثابت للشعوب في تقرير المصير وإدانة جميع أعمال الإرهاب. وفي سنة 1996 أصدرت الجمعية العامة القرار رقم 310/51 تأسست بموجبه لجنة خاصة مفتوحة لجميع الدول الأعضاء لمناقشة مسألة وضع تعريف دولي

للإرهاب ومكافحته، وتم تبني ميثاق مكافحة الإرهاب تضمن تعريف الإرهابي والتزام الدول الأطراف بالتعاون لمنع الأعمال التي تم تجريمها في الميثاق.

وقد عرف الميثاق الإرهابي بأنه الشخص الذي يقوم بشكل غير قانوني ومتعمد بتسليم أو وضع أو تفجير قنبلة أو جهاز تفجير مميت أو حارق في مكان للاستخدام العام أو منشأة حكومية أو منشأة خاصة بالبنية التحتية بقصد التسبب بالموت أو إصابات خطيرة أو التسبب في خسارة اقتصادية. (12) ورغم الاتفاق البادي حول تعريف الشخص الإرهابي إلا أن الميثاق لم ينجح في الوصول إلى مضمون محدد لظاهرة الإرهاب.

والأكيد أن ضرورة الحفاظ على السلم والأمن الدولي يتطلب وضع تعريف محدد ومقبول للإرهاب وفقا لمعيار قانوني موضوعي في إطار مبادئ القانون الدولي ذي القواعد الملزمة لجميع الدول، خاصة وقد تم إنشاء محكمة جنائية دولية ودخول نظام روما المنشأ لها حيز التنفيذ في أول جويلية 2002. (13) وفي ظل عدم وجود تعريف أخلاقي متفق عليه للإرهاب، سرعان ما ينسب كل واحد صفة الإرهاب لخصمه، الأمر الذي يفضي في الواقع إلى وصف عمل بأنه إرهابي عندما نراه غير مشروع أو نريد أن يظهر كذلك.

وحسب أحد الباحثين يمكن تعريف الإرهاب الدولي بأنه كل اعتداء على الأرواح والأموال والممتلكات العامة أو الخاصة بالمخالفة لأحكام القانون الدولي العام بمصادره المختلفة بما في ذلك المبادئ العامة للقانون بالمعنى الذي تحدده المادة 38 من النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية،(14) وهذا التعريف رغم بعده الدولي يبقى مجرد اجتهاد فقهي يدعو إلى العقاب وفق القانون الدولي دون حاجة إلى نصوص داخلية لكل دولة.

المطلب الثاني: التطور التاريخي لظاهرة الإرهاب :

عانت المجتمعات الإنسانية منذ القدم من ظاهرة الإرهاب والعنف وقد انشغل المجتمع الدولي بهذه الظاهرة الخطيرة، ولكي نتعرف على ظاهرة الإرهاب الدولي لابد من دراسة التطور التاريخي لهذه الظاهرة خلال الحقب الزمنية التي عاشتها البشرية، في العصور القديمة (الفرع الأول)، ثم في العصر الحديث (الفرع الثاني).

الفرع الأول: : الإرهاب في العصور القديمة

تمتد جذور ظاهرة الإرهاب إلى زمن بدء الخليقة، منذ أن وجد الإنسان على وجه الأرض واعتداء قابيل على أخيه هابيل، ومنذ القدم والإنسان يسعى للسيطرة والهيمنة وذلك إعمالا لمبدأ البقاء للأقوى، فقد كانت قواعد شريعة الغاب هي الغالبة في المجتمعات البشرية، ورغم تطور وتحضر الإنسان عبر الزمن ورغم التطور التكنولوجي والعلمي إلا أن السلوكيات الإرهابية ما زالت سائدة في أكثر من بقعة من بقاع العالم. وتاريخيا كانت الجرائم الإرهابية موجودة في المجتمعات والحضارات القديمة بكافة أركانها ولم تختفي إلا بشكل نسبي في بعض الحقب الزمنية، وأن العوامل التي تساهم في زيادة جرائم الإرهاب متفاوتة في كل زمان ومكان وتتعلق بالظروف الخاصة بكل مجتمع.

وعلى سبيل المثال اتسم الأشوريون في القرن السابع قبل الميلاد بعنف واسع النطاق ضد أعدائهم، ولم تختلف عنهم كثيرا حضارات وادي الرافدين ولا الحضارة المصرية، فقد كانت الأعراف السائدة حينها هي إرهاب الأعداء بكل الوسائل الممكنة وهو ما فعله الإسكندر المقدوني ضد الشعوب التي تعرضت لغزواته، والامبراطور الذي أحرق روما وغيره. وكان الإرهاب نهجا وعرفا سائدا عند الإغريق والرومان، خاصة أنهم كانوا يعتبرون أنفسهم الحضارة والإنسانية، وأن غيرهم برابرة متوحشون لا يستحقون أن تكون لهم قيمة إنسانية، ومن الأساليب الإرهابية التي استخدمها الرومان مبارزات الجلادين (Gladiators) المفضية إلى الموت في الساحات العمومية، واستخدام الوحوش الضارية لمصارعة الضحايا.

ويرى البعض أن أقدم منظمة إرهابية هي منظمة السيكاريون التي شكلها بعض المتطرفين اليهود في فلسطين في الفترة الممتدة بين سنتي 73 و66 قبل الميلاد بعد أن كان البابليون قد شتتوهم سنة 586 قبل الميلاد.(15) وأسلوب عمل هذه المنظمة يقوم على بث الرعب في صفوف الناس من خلال تنفيذ عملياتهم في المناطق المزدحمة، فيقومون بضرب أعدائهم بسيوف قصيرة تسمى (سيكا) ومنها استمدوا اسم منظمتهم، يخبؤونها تحت عباءاتهم لينفذوا عملياتهم في وضح النهار وأثناء الاحتفالات العامة.(16) وهذا ليس بغريب على اليهود، فالتاريخ يشهد أنهم أكثر من يمارس الإرهاب انطلاقا من رؤى دينية، بالرغم من تعرضهم للقتل والتشريد في عدة محطات تاريخية، إذ تمثل التوراة والتلمود (المحرفة) أقدم الكتب التي تنظر للإرهاب وتدعو إليه صراحة اتجاه كل ما هو غير يهودي.

وفي القرن الحادي عشر اشتهرت جماعة الحشاشين (فرقة إسماعيلية شيعية) كمنظمة إرهابية تستقطب فتيان في مقتبل العمر وتعزلهم في قلاع نائية وتدربهم على الطاعة العمياء ثم تجندهم لقتل الأعداء وتلقنهم بأنهم سيدخلون الجنة إن نجحوا في مهامهم أو قتلوا، مستعينة في السيطرة عليهم بالمخدرات وعندما يصبحوا مدمنين لا يتورعون عن قتل أي شخص، ومن أشهر عملياتهم إغتيال الوزير السلجوقي (نظام الملك) سنة 1092 والملك الصليبي في القدس (كوان رادي مونغبيرا).(17)

وقد عرفت المجتمعات الإسلامية في تاريخها ممارسات إرهابية قامت بها الكثير من الفرق الدينية المنحرفة عن الإسلام مثل الحركات الغالية والفرق الباطنية والإلحادية والإباحية والبهائية، وهي كلها تسفك الدماء وتسلب الأموال وتهتك الأعراض ولا علاقة لها بالإسلام، بل أن ضحاياها من المسلمين أكثر بكثير جدا من غير المسلمين، فهي أساسا تعادي وتحارب أهل السنة والجماعة، ولعل من أشهرهم جماعة القرامطة الذين سرقوا الحجر الأسود من مكة واحتفظوا به لمدة 22 سنة، وعلاوة على انتهاك حرمة المسجد الحرام فقد سفكوا دماء الحجيج

والمعتمرين وقتلوا الآلاف منهم وسلبوا أموالهم بفظاعة لا يمكن تسميتها إلا بالإرهاب، بل أن زعيمهم وقف أمام الكعبة وسيفه يقطر بالدماء ينادي على الحجيج أين ربكم؟ أين من تعبدون؟

واشتهر من بين الغزاة المغول (التتار) بالإرهاب وسفك الدماء بلا رحمة ونقض العهود والغدر بمن أعطوهم الأمان فقتلوا ملايين من البشر في حروبهم الكثيرة، ولم يسلم من شرهم لا الحيوان ولا البناء ولا حتى الكتب كما فعلوا في سمرقند وبغداد وغيرهما، ولم يوقفهم إلا جيش المسلمين في معركة عين جالوت الرهيبة. كما أن الحروب الصليبية اتسمت بإرهاب لا نظير له حتى أن عدد المدنيين الذين قتلوا في بيت المقدس لوحدها قدر ب 70 ألف من السكان العزل، وبالمثل أبادت الجيوش الغربية الغازية الملايين من البشر في أمريكا من الهنود الحمر وفي أمريكا اللاتينية وفي إفريقيا وفي أستراليا، حتى أن بعض الأجناس البشرية تم القضاء عليها تماما في فظائع ومجازر لا يسعها مفهوم الإرهاب نفسه.

وفي أوروبا شهد العالم أبشع أنواع العنف وإرهاب المخالفين من خلال محاكم التفتيش التي نصبها رجال الكنيسة للانتقام ممن لا يدين بالولاء للكنيسة البابوية، وهو نفس الأسلوب الذي سلكه ملوك إسبانيا المسيحيون بعد سقوط الأندلس لمحاكمة وقتل المسلمين واليهود الذين يخفون ديانتهم خوفا من قتلهم، مما أدى إلى التهجير القسري للآلاف من البشر علاوة على ما يقرب من 8 مليون قتيل من غير المسيحيين.

وفي القرن السادس عشر شهد العالم الإرهاب وهو ينتقل إلى أعالي البحار من خلال أعمال القرصنة ضد السفن التجارية وأيضا من أجل ابتزاز السلطات في بعض الدول لتحقيق مطالب سياسية، حتى ساد الاعتقاد حينها باعتبار القرصان عدو مشترك للإنسانية،(18) وهذا نظرا لتعاظم قوته وانتشاره الكبير في تلك الحقبة.

ومن جهتها عاشت فرنسا مرحلة من الإرهاب (عهد الجمهورية اليعقوبية) إثر قيام الثورة، بمبادئ ، وفي سبيل تحقيق أهداف الحرية والكرامة الإنسانية والمساواة لجأ قادة الثورة وعلى رأسهم روبسبير المحامي إلى إرهاب المخالفين لهم بدعوى خيانتهم لمبادئ الثورة فتم إعدام الآلاف من المواطنين. عرفت هذه الفترة الدموية بحكم الإرهاب، وانتهت بسقوط وإعدام روبسبير الثوري نفسه، وانتهى كابوس الإرهاب هذا بعد أن أرسل 2600 ضحية إلى المقصلة. (19) وعلى كل حال كان أسلوب إرهاب المخالفين والأعداء عرفا سائدا بشكل أو بآخر في مختلف الحضارات الإنسانية القديمة، يفرض من خلاله المنتصر منطقه وعقيدته على الآخرين.

الفرع الثاني: الإرهاب في العصر الحديث:

تحول المفهوم التقليدي للإرهاب خلال القرن التاسع عشر تدريجيا من كونه وقفا على الدولة إلى أعمال تمارسها بعض الجماعات بشكل منظم وبعض الأفراد المنعزلون. والعمل الإرهابي الفردي كان مألوفا على مر العصور، لكنه أصبح ذا شأن بعد نشوء الدولة الوطنية وتبلور فكرة السيادة المطلقة التي مكنت السلطة المركزية من هيمنة مطلقة على شؤون الدول الداخلية والخارجية، ترتب عن هذا الوضع ظهور المعارضة القوية والتطرف واللذان سرعان ما وجدا لهما مبررات فلسفية من خلال حركتين إيديولوجيتين هما الحركة الفوضوية (Anarchisme) والحركة العدمية (Nihilisme).(20)

وعليه لجأ العديد من الفوضويين إلى الثورة والاغتيال اعتقادا منهم بأن العنف سيصحح ما هو شرير في المجتمع. ولما كانت الشرطة تطارد معتنقي هذا الفكر المعارض لأي قيد يمس بحريتهم المطلقة، برر بعضهم قتل رجال الشرطة بقولهم: "إن رجال الشرطة يقبضون علينا باسم القانون ونحن نقتلهم باسم الحرية"(21)، ولعل هذه المقولة تلخص بعض فكر أصحاب هذه المذاهب.

وكان من ضحايا هذا الإرهاب القيصر الروسي إلكسندر الثاني في 13 مارس 1881، والرئيس الأمريكي وليام ماكنلي في 5 سبتمبر 1901، (22) وكان من نتائج اغتيال الأخير قيام سلفه (روزفلت) بتغيير برامج وخطط الرئيس القتيل مما يبين الهدف السياسي الذي يمكن أن يحققه العمل الإرهابي. ولا ننسى أن أمريكا قامت أساسا على إبادة الهنود الحمر وسلب أراضيهم في واحدة من أبشع جرائم الإبادة الجماعية.

إن ظاهرة الإرهاب في العصر الحديث ما هي إلا امتداد للإرهاب في العصور القديمة والوسطى، وهي تعتبر في الواقع مظهرا من مظاهر الاضطراب السياسي في هذا العصر، فقد أصبح مصطلح الإرهاب متداولا على مستوى الخطاب السياسي وأيضا بين عامة الناس في جميع المجتمعات المعاصرة. ولقد استمد هذا المصلح من الفلسفات التي بررت استخدام الإرهاب كوسيلة للوصول إلى غاية، وتكرست قاعدة هيمنت على الإرهاب في العصر الحديث مفادها "أرعب عدوك وانشر قضيتك." وبناءً على هذه القاعدة ينتشر الرعب والفزع بين الناس ويجذب انتباه الرأي العام العالمي باتجاه مطالب المجموعة التي قامت بالعمل الإرهابي ولو كان بسيطا.

وكان لتطور المجتمع الحديث و وسائل الاتصال الأثر الأكبر في انتشار الأعمال الإرهابية، واستغل الإرهابيون التطور التكنولوجي والمعلوماتي أسوأ استغلال من خلال الأعمال الإرهابية الفعالة والمفاجئة التي تتصف بكثرة أعداد ضحاياها الأبرياء. وتعد الأعمال الإرهابية في هذا العصر هي الأرخص للمساومة واقصر الطرق للحصول على الهدف المطلوب من الخصم، فما لا يمكن تحقيقه بالمفاوضات والطرق القانونية يمكن تحقيقه بسهولة عن طريق الإرهاب.

وقد ساهمت ممارسات بعض الدول وحكوماتها بسبب التواطؤ مع التنظيمات الإرهابية في إيجاد المظلة المناسبة لقيام هذه المنظمات بالأعمال الإرهابية وتوفير إمكانيات واسعة تساعد

في تنفيذها، كما أن بعض الدول الكبرى تمارس الإرهاب في الخفاء وتتظاهر أمام المجتمع الدولي بمكافحة هذه الظاهرة.

وقد شهد العصر الحديث العديد من المنظمات الإرهابية المنتشرة في ربوع أنحاء العالم التي ارتكبت أبشع الجرائم في حق الإنسانية مثل عصابات الهاجانا والأرجون الصهيونية التي قتلت وشردت الآلاف من أبناء الشعب الفلسطيني، ولا أشك في كون جيش الدفاع الإسرائيلي المبني أساسا من هذه المنظمات الإرهابية هو بأكمله منظمة إرهابية ولا يستحق أن يسمى جيشا لأن الشرف العسكري يمنع من قتل المدنيين، وهذه العصابات المسلحة تمارس الإبادة الجماعية حرفيا ولا تفرق أبدا بين الأهداف العسكرية والأعيان المدنية.

ومن الحركات التي تمارس الإرهاب منظمة الجيش الأحمر الياباني والألوية الحمراء الايطالية ومنظمة بادر ماينهوف الألمانية وجيش الرب للمقاومة في أوغندا ومنظمة بوكو حرام في إفريقيا والقاعدة وداعش وغير ذلك كثير، وبارونات تجارة المخدرات في أمريكا اللاتينية.

وخلال فترة الحربين العالميتين ازدادت وتيرة الإرهاب إذ تم اغتيال ولي عهد النمسا وزوجته في سراييفو سنة 1914 والذي تسبب في اندلاع الحرب الأولى، واغتيال الملك الكسندر الأكبر ملك يوغسلافيا ووزير خارجية فرنسا في اكتوبر 1934 من طرف مجرمين كروات بإيعاز من الزعيم الإيطالي موسوليني تورطت فيه 4 دول.(23) وأما في ما بعد الحرب العالمية الثانية فقد توسعت دائرة الإرهاب، وعرف أوج نشاطه وفترته الذهبية نظرا لما ترتب عن الحرب العالمية الثانية من نتائج خطيرة واتفاقيات الدول العظمى المنتصرة في الحرب التي شكلت النظام الدولي الجديد على حساب الدول المنهزمة والشعوب المستعمرة، علاوة على الصراع المستمر في الشرق الأوسط.

وشهدت هذه الحقبة تطورا ملحوظا في مفهوم الإرهاب الدولي بمختلف أبعاده، وزيادة التعاون بين الجماعات الإرهابية

التي تربطها مصالح مشتركة وأيضا بين الدول التي تدعم هذه الجماعات. وبرزت للوجود صورا جديدة للإرهاب الدولي لم تكن معروفة في السابق مثل احتجاز الرهائن، خطف الطائرات، والقرصنة والأسلوب الانتحاري الأمر الذي جعل المجتمع الدولي يكثف من جهوده لمكافحة الإرهاب.(24) وأمام التطور الرهيب للتكنولوجيا في هذا العصر أصبح هاجس المجتمع الدولي هو الخوف من امتلاك المنظمات الإرهابية لأسلحة الدمار الشامل وبالخصوص الأسلحة البيولوجية والكيميائية وهي أقل تعقيدا وتعبئة ونقلا مما يسهل استعمالها. وقد ازداد هذا الانشغال عقب حوادث إرسال أظرفة تحتوي على ميكروب الجمرة الخبيثة إلى عدد من المصالح الإدارية في أمريكا مع مطلع الألفية الحالية.

المبحث الثاني: خصوصية الإرهاب البيولوجي والكيميائي ومبرراته:

إن الإرهاب البيولوجي والكيميائي ما هو إلا صورة حديثة من صور الإرهاب وإحدى وسائله الناتجة عن التطور التكنولوجي الذي يعرفه عالم اليوم، ومن ثم فإن أسبابه ومبرراته لا تختلف كثيرا عن تلك الأسباب العامة الواردة في مختلف الدراسات العلمية والسيكولوجية. وعليه نحاول التفصيل في خصوصية الإرهاب البيولوجي والكيميائي وتداعياته الدولية (المطلب الأول)، ثم استعراض مبرراته (المطلب الثاني).

المطلب الأول: خصوصية الإرهاب البيولوجي والكيميائي وتداعياته الدولية:

التهديدات الأمنية في النظام الدولي الحالي لم تعد مقتصرة فقط على الإرهاب التقليدي الأيديولوجي، فالدول أصبحت تواجه نوعا آخر من التهديدات يتمثل في الإرهاب البيولوجي (Bioterrorism)، الذي يمثل من حيث درجة خطورته تهديدا أكبر بكثير من أنواع التهديدات التقليدية المعروفة، إذ بإمكانه

التسبب في خسائر بشرية ومادية ضخمة بأقل الإمكانيات من خلال نشر العدوى عن طريق الفيروسات والميكروبات والفطريات، والمواد الكيميائية المختلفة الفتاكة والشديدة السمية بالنسبة للإرهاب الكيميائي. نحاول بداية التعرض إلى مفهوم الإرهاب البيولوجي والكيميائي (الفرع الأول)، قبل أن نتطرق إلى مخاوف المجتمع الدولي من هذا النوع من الإرهاب (الفرع الثاني).

الفرع الأول: مفهوم الإرهاب البيولوجي والكيميائي:

تعتمد الأسلحة البيولوجية على التدمير الجماعي من خلال استخدام السموم أي كان مصدرها وشكلها فيروسي فطري أو بكتيري، ويتم رش هذه المواد بواسطة طائرات صغيرة أو بواسطة الرشاش الزراعي لخلق مصدر خطي متشتت يعلو الرياح في مركز التجمعات البشرية الكبيرة. (25) في دراسة أكاديمية قام بها مجموعة من الباحثين نشرت في المجلة الأمريكية للأبحاث البيوطبية (AJBR) سنة 2017، عرّفت الإرهاب البيولوجي (Bioterrorism) بأنه استخدام الكائنات الحية الدقيقة (البكتيريا، الفيروسات، والفطريات) أو السموم الناتجة عنها من قبل الإرهابيين أو الجماعات المتطرفة لإنتاج الأسلحة التي تسبب الموت والمرض بين البشر والحيوانات والنباتات. (26)

والإرهاب البيولوجي يؤدي إلى الإبادة الجماعية للإنسان أو إحداث المرض أو إتلاف ممتلكاته الحية أو تلويث مصادر المياه أو الغذاء أو تدمير البيئة التي يحيا فيها. واستخدام الأسلحة البيولوجية للتسبب في الضرر أو الموت ليس مفهوما جديدا، فقد قامت الدول بالانخراط في الإرهاب البيولوجي لمئات السنين، إذ يعود تاريخ الإرهاب البيولوجي إلى القرن الرابع عشر عندما تم إسقاط الجثث في آبار العدو لتسميم مياه الشرب. وبالمثل حدث الإرهاب البيولوجي عندما تم إعطاء الأميركيين الأصليين

بطانيات الجدري للقضاء عليهم في زمن لم يعرف بعد اللقاح المضاد.(27)

وتعتبر الجمرة الخبيثة (انثراكس) من أكثر أنواع البكتريا فتكا وقدرتها على تحمل مختلف الظروف والعيش لفترة طويلة تجعلها خطيرة بشكل كبير، لذا من الممكن أن يستخدمها الإرهابيون كسلاح دمار شامل. وتشير بعض الدراسات إلى أن هجوم واحد بهذه الجرثومة يمكن أن يؤدي إلى قتل ما يصل إلى ثلاثة ملايين شخص، وفي سنة 2001 تسلّم نحو 22 شخصاً خطابات ملوثة بمسحوق الجمرة الخبيثة في صناديق بريدهم، تُوفي خمسة منهم بسبب مضاعفات الإصابة، واضطرت الحكومة إلى تطهير ثلاثة مبانٍ، وكلفت تلك الواقعة الحكومة الفيدرالية أكثر من مليار دولار.(28)

ومما تقدم يتضح أن الجمرة الخبيثة من أخطر صور الإرهاب البيولوجي، وأن هذا السلاح الفتاك يمكن الحصول عليه بسهولة، وإنتاجه رخيص نسبيا، ويحتاج إلى معدات ومواد لا تتطلب تقنيات متقدمة. ومن صور الإرهاب البيولوجي استخدام فيروس أنفلوانزا الطيور ونشره بوسائل متطورة، ويستطيع هذا الفيروس القاتل أن يعيش في أجواء باردة وتحت الماء لمدة 4 أيام ولا يموت إلا في درجة حرارة تفوق 30 درجة، وهذا يعني أن الفيروس يستطيع أن يقتل أكثر من ثلاثة أرباع البشر قبل أن يموت،(29) إذا ما أسيء استعماله طبعا.

وتجدر الإشارة إلى وجود المئات من أنواع البكتيريا والفيروسات القاتلة وبعضها مصنعة في مخابر البحث المتخصصة، ولعل فيروس كورونا المستجد أحد أنواع الأسلحة البيولوجية المعاصرة الذي تدور حوله الكثير من الألغاز والذي يبين مدى خطورة هذا النوع من السلاح والخسائر البشرية والاقتصادية التي تنتج عنه وسرعة انتشاره.

والشيء المؤسف حقا هو تورط بعض الشركات التجارية العالمية في نشر الأمراض البيولوجية من أجل صناعة وبيع

اللقاحات المضادة لها، وربح أموال طائلة من وراء ذلك، ولعل الكثير من وسائل الإعلام متورطة في خدمة أهداف هذه الشركات بقصد أم بدونه وفي نشر الهلع والرعب في صفوف المواطنين.

أما مصطلح الإرهاب الكيميائي فيقصد به استخدام المواد الكيماوية السامة كأسلحة فتاكة ذات دمار شامل. ويصل إجمالي المواد الكيميائية التي استُخدمت من قبلُ كسلاح كيماوي إلى 70 مادة كيميائية. وكانت المرة الأولى التي استُخدِمَ فيها سلاحٌ كيماوي في أحد الحروب بألمانيا عام 1924، عندما أطلق الجيش الألماني غاز الكلور في الهواء، ومن حينها، عملت الدول على تحويل مختلف أشكال العناصر الكيميائية إلى أسلحة مدمرة تسببت في كثير من المعاناة والألم على مر السنين.

وأهم وأخطر الأسلحة الكيماوية التي طوَّرها البشر:غاز الأعصاب، المعروف بـ"VX" وهو مركب صناعي سام يعمل على تثبيط وظائف الجسم الحيوية بسرعة كبيرة، ونتيجة لذلك يموت الضحايا بالاختناق خلال بضع دقائق من التعرُّض لهذا الغاز، بناء على مقدار الجرعة التي تعرَّضوا لها. طُوِّرَ هذا الغاز في بريطانيا سنة 1950، وبإمكانه أن يظل فعالاً على الأسطح لعدة أيام. وهناك اعتقاد في الأوساط الغربية بأن غاز الأعصاب استُخدم على نطاق واسع خلال الحرب العراقية الإيرانية في ثمانينات القرن الماضي، والأمر يتطلب التحقق والتحري، لأن هذه التهم قد لا يكون لها أساس من الصحة وإنما توظف لأهداف سياسية لأحد طرفي النزاع حسب الحاجة.

ويعتبر السارين السلاح الكيميائي الأكثر شيوعاً واستخداماً في عدد من الصراعات العالمية الحديثة، وهو سائل بلا لون ولا رائحة، يقتل ضحاياه خلال دقائق من التعرض لجرعات قاتلة منه، وعند استنشاقه بكميات صغيرة يتسبب في تدمير الجهاز العصبي بشكل دائم. اكتشفه العلماء الألمان عام 1938، وأحدث الهجمات باستخدام السارين كانت في مدينة خان شيخون السورية يوم 4 أفريل 2017 في غارة جوية لقوات الحكومة السورية، أسفرت عن مقتل ما يزيد على مئة شخص، وكانت مبررا للجيش

الأمريكي لشن غارات جوية انتقامية على أهداف عسكرية للحكومة السورية مما زاد في تعقيد الأزمة في هذا البلد الشقيق.

أما غاز الخردل فقد اكتسب مكانة بارزة بالحرب العالمية الأولى، ونشر الفزع والرعب في قلوب قوات الحلفاء بعد أن استخدمته القوات الألمانية عام 1917، بحيث تسبب في ظهور بثور على جلد قوات الحلفاء فوراً، وأعمى آخرين وقتل الآلاف منهم. وجاءت أحدث الهجمات التي استخدمت غاز الخردل عام 2016، عندما أطلقت ميليشيات تنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش) صاروخاً محمَّلاً بغاز الخردل على القوات الأمريكية في العراق.

وتجدر الإشارة إلى أن الكثير من الدول تمتلك مخزونات ضخمة من الأسلحة الكيماوية الفتاكة ذات القدرة على دمار شامل للحياة على كوكب الأرض. وعلى العموم تنتج الصناعات الكيميائية عدد غير محدود من المركبات والمواد القاتلة شديدة السمية التي يمكن للإرهابيين ولغيرهم استغلالها بسهولة.

الفرع الثاني: الإرهاب البيولوجي والكيميائي هاجس المجتمع الدولي المعاصر

أصبحت التنظيمات الإرهابية تتمتع بالقدرة على تهديد دول بأكملها نتيجة الطفرة التكنولوجية الهائلة وتطور وسائل الاتصال، فقد استغلت بشكل كبير التكنولوجيا المتاحة على وسائل الإعلام وأجهزة الحاسوب والانترنت للحصول على مبتغاها. وتعد هذه المرحلة هي الأخطر والأكثر ضراوة في تاريخ الإرهاب، حيث تمتاز العمليات الإرهابية بشموليتها وتنظيمها وقدرة منفذيها على استخدام الوسائل العلمية والتقنية المتطورة.(30) إذ واكب الإرهاب الجديد التطور التكنولوجي والعلمي، وأصبح يعتمد على الشبكة العنكبوتية ويستخدم أفتك أنواع الأسلحة ضد أهدافه. وهكذا بات هاجس المجتمع الدولي هو إمكانية وقوع أسلحة الدمار الشامل بين أيدي آثمة وبالخصوص الأسلحة الكيميائية

والبيولوجية، أما الأسلحة النووية فهي معقدة وتتطلب إمكانات تعجز عنها الكثير من الدول.

ونتيجة لهذا التخوف تناول مجلس الأمن الدولي تهديد الأسلحة الكيميائية والبيولوجية والإشعاعية والنووية في عدد من المناسبات، ففي القرار رقم 1373 لسنة 2001 أقر المجلس بالصلة بين الإرهاب الدولي وبجملة مؤشرات منها الحركة غير المشروعة لهذه المواد. وجاء إعلانه الرئيسي بشأن هذه المسألة في شكل القرار رقم 1540 لسنة 2004، أكد من خلاله أن انتشار الأسلحة الكيميائية والبيولوجية والإشعاعية والنووية ووسائل إيصالها يشكل تهديداً للسلم والأمن الدوليين، وتنفيذا لهذا القرار دعا مجلس الأمن مرة أخرى الدول الأعضاء إلى تعزيز نظمها الوطنية لمكافحة الانتشار في قرار جديد (رقم 2325 لسنة 2016).

وفي هذا السبيل، تدعو إستراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب الدول الأعضاء والمنظمات الدولية إلى مكافحة تهريب المواد الكيميائية والبيولوجية والإشعاعية والنووية وضمان عدم استخدام أوجه التقدم التي تحققت في مجال التكنولوجيا الإحيائية من قبل الإرهابيين؛ تحسين سبل المراقبة الحدودية والجمركية من أجل منع وكشف الاتجار غير المشروع بهذه الأسلحة؛ وتحسين التنسيق في التخطيط لصد أي هجوم إرهابي تُستخدم فيه. وخلال الاستعراض السادس لهذه الإستراتيجية دعت الجمعية العامة جميع الدول الأعضاء إلى منع الإرهابيين من حيازة هذا النوع من الأسلحة ووسائل إيصالها، وشجعت على التعاون الدولي لتعزيز القدرات الوطنية في هذا الخصوص.

إن استخدام الأسلحة البيولوجية يعني استخدام كائنات حية دقيقة أو ميكروبات لديها قدرة فتاكة على القتل أو التسبب بمرض مقعد لدى المصاب، ومع أن الإنسان هو الهدف الأول من استخدام هذه الأسلحة إلا أنه يمكن لبعض الأسلحة البيولوجية القضاء على الحيوان أو النبات.

ولعل ما تعانيه الإنسانية من خسائر فادحة في الأرواح والأموال في هاتين السنتين الأخيرتين يعتبر مظهرا من مظاهر الحرب البيولوجية من خلال فيروس كوفيد 19 المطور والمتجدد بشكل مريب، وكثيرا من المؤشرات تبين أن هذا الفيروس مصنع ومطور في مخابر إحدى الدول المتصارعة عالميا على النفوذ والهيمنة على مقدرات العالم.

ولقد بينت التجربة أن لا أحد بمنأى عن الآثار المدمرة لهذه الفيروسات بما فيها الدول المتورطة في صناعتها، فهي تلعب لا بالنار فحسب ولكن بالدمار أيضا وستقع في شر أعمالها. وفي النهاية أقول أن هذه الأسلحة هي دمار شامل للإنسانية جمعاء، وعليه أدعو إلى اتفاق عالمي لمنع الدول من صناعة وتركيب المواد الكيميائية والكائنات البيولوجية من باب أولى قبل التفكير في منع الأفراد والمنظمات الإرهابية من ذلك، بل وقبل ذلك تدمير مخزون الدول العظمى منه، وهو بقدر كاف لتدمير الحياة على كوكب الأرض بأكمله.

المطلب الثاني: مبررات ودوافع الإرهاب البيولوجي والكيميائي

بصفة عامة تتداخل جملة من العوامل وتتفاعل فيما بينها لتشكل في النهاية بيئة خصبة حاضنة للإرهاب، والأكيد أن للإرهاب أسبابه على الأرض فهو لا يأتي من السماء حسب أحد الباحثين.(31) ومن ثم فإن دوافع الإرهاب لا تعدو إلا أن تكون ذات طبيعة اجتماعية / اقتصادية (الفرع الأول)، أو سياسية / دينية (الفرع الثاني).

الفرع الأول: الدوافع الاجتماعية والاقتصادية

ـ أولا : الدوافع الاجتماعية

يعيش العالم في عصر ما بعد الثورة الصناعية وإلى اليوم تحولات اجتماعية هامة بوجود مؤسسات اجتماعية وهياكل جديدة لم تكن موجودة من قبل تكرس التناقضات والفوارق الكامنة في المجتمع، وتعبر عن الانفصام الطارئ على قيمه واختلاف نمط المعيشة بغلبة الطابع الحضري على الطابع الريفي. وشاع

الشعور بالوحدة والاغتراب واليأس والإحباط والظلم الاجتماعي والطبقي لدى فئات واسعة من المجتمعات لاسيما تلك التي تفتقد إلى مستوى علمي عالي وإلى وعي اجتماعي مما أدى إلى سلوكيات منحرفة تميل إلى العنف والجريمة من أجل ملأ الفراغ النفسي وإشباع الحاجات الاجتماعية.

ويولي الباحثون في علم الإجرام العامل الاجتماعي اهتماما كبيرا، وأسباب الإرهاب في نظرهم ترجع إلى الكفر بالقيم الاجتماعية والتقاليد التي أصبحت توصف بالتخلف والقصور عن مواكبة تطورات العصر، وعدم مقدرة المجتمع على استيعاب فئات محددة أو أقليات استيعابا كاملا يؤدي في النهاية إلى الشعور بالاغتراب وبالحرمان الاجتماعي، ومن ثم تعاظم النزعات الطائفية والعنصرية التي قد تنتهي برفع السلاح والإرهاب من أجل رد الاعتبار، ويزيد الطين بلة وجود مجتمع متعدد الأعراق والمذاهب الدينية.

ويؤكد الباحثون على الصلة بين ارتفاع الكثافة السكانية وتفشي ظواهر العنف والفوضى الداخلية الناتجة عن الصراع على الموارد والثروات الطبيعية، وارتفاع معدلات البطالة والحرمان وغياب الاستقرار الاجتماعي والسياسي يتولد جيل يدور في حلقة مفرغة من المشكلات التي تشحنه بمفاهيم خاطئة وتدفع به إلى الثورة والعنف. وعلاوة على ذلك هناك دوافع نفسية سيكولوجية تشكل مبررا قويا للانحراف نحو العنف والإرهاب وهي من العمق بمكان بحيث لا يتسع المقام للتفصيل فيها.(32)

ولعل أفلام العنف ساهمت في الدعاية للإرهاب خاصة لما تربط سلوك الإرهابي بدوافع إنسانية وتزين بعض مقاصده فتجعل تصرفه مشروعا في عيون المشاهدين، بل وتجلب التعاطف معه. والإعلام بصفة عامة مسيس وموجه لخدمة قوى ومصالح خفية، وهو يؤدي دورا كبيرا في رسم السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، إذ يؤكد "بريجنسكي " مستشار الأمن القومي للرئيس الأمريكي الأسبق "جيمي كارتر" أن على

الولايات المتحدة أن تعتمد على الاستخدام الفعال لآخر تقنيات الاتصال كي تلعب بالعواطف وتسيطر على الفعل.(33)

ـ ثانيا : الدوافع الاقتصادية

لطالما سمعنا الانتقادات الموجهة للنظام الاقتصادي العالمي غير العادل والذي يؤدي بالغني إلى زيادة الغنى والفقير إلى زيادة الفقر، وفاقمت ظاهرة العولمة من الهوة الموجودة بين الشمال والجنوب علاوة على التكتلات الاقتصادية الكبرى التي أغلقت السوق العالمي لصالحها في وجه القوى الناهضة من العالم الثالث. وتسعى القوى الرأسمالية المتحكمة في الاقتصاد العالمي إلى استغلال ونهب الثروات الموجودة في العالم الثالث بعد استنزاف ثروات دولها، وهي تعمل على بسط نفوذها على هذه الدول وجعلها سوقا استهلاكية للسلع التي تنتجها وتهجير أموالها لصالح أسواق واقتصاديات الدول الرأسمالية بكل الوسائل الممكنة.(34)

ودعت الحاجة إلى المال بعض الجماعات إلى أن تصبح أدوات في يد الإرهاب الدولي في شكل مرتزقة ينفذون أعمالا لصالح مسؤولي بعض الدول المتخلفة والأنظمة الديكتاتورية، أو يقومون بعمليات ابتزاز أو تصفية حسابات أو حتى انقلابات عسكرية تدر عليهم أموالا طائلة. ويمكن أن تلجأ بعض الدول الفقيرة في مواردها الاقتصادية إلى القيام ببعض العمليات الإرهابية للحصول على مكاسب معينة، بل يمكن أيضا لمثل هذه الدول تنفيذ مشاريع تصنيع عسكري لأسلحة الدمار الشامل ومن ثم ابتزاز دول أخرى وطلب مساعدات اقتصادية مقابل وقف أنشطتها، وكل شيء مباح في عالم اليوم من أجل الربح والنفوذ.

لقد أصبح الإرهاب في المرحلة الراهنة وسيلة لتجارة عالمية تروج له وتديره شبكات منظمة عالمية تقدم للأفراد المنضوين تحت لوائها الخبرة والتخطيط والمعلومات وتوفر لهم النقل والهويات المزورة والإقامة في مواقع معينة، كل هذا في سبيل القيام بعمليات اختطاف الطائرات والسفن والأشخاص وتجنيد

الإرهابيين وإدارة أسواق السلاح والجريمة الدولية، وتبييض الأموال وكل ما يمكنها من ربح الأموال. ومما زاد الأمور سوءا الصدى الإعلامي الكبير والزخم الذي تثيره العمليات الإرهابية سواءً بحسن نية أو بقصد وتخطيط وتدبير من قوى عالمية توجه الإرهاب لخدمة مصالحها الإستراتيجية.

الفرع الثاني: الدوافع السياسية والدينية

ـ أولا : الدوافع السياسية

غالبا ما تكمن وراء الأعمال الإرهابية دوافع سياسية، ولقد أشرنا سابقا إلى أن الاغتيال السياسي كان من أبرز عوامل اندلاع الحربين العالميتين الأولى والثانية. ومعظم أعمال العنف تقع نتيجة للاستعمار والهيمنة التي تفرضها الدول القوية على الدول الضعيفة ونتيجة انحراف السلطات السياسية عن مبادئ العدالة والمساواة وهذا من خلال الميز العنصري أو انتهاك حقوق الإنسان. ومن جهة أخرى أصبح للصراع السياسي أشكالا وقواعد جديدة لم تكن معروفة سابقا، وتعاظم دور الإرهاب السياسي كنوع جديد من الإرهاب بديل للحروب التقليدية ويمتاز بأنه عابر للحدود وهو يقع ضمن إستراتيجية شاملة تهدف إلى تحقيق أهداف سياسية محددة.

ولعل من الأسباب التي أدت إلى الانتشار الكبير للأعمال الإرهابية سقوط الشيوعية وتفرد الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة العالم،(35) نتج عن ذلك شعور بعض الدول الموالية للنظام الشيوعي بالظلم بسبب النظام العالمي الجديد أحادي القطب وموقفة الضعيف من محاربة الإرهاب الذي يخدم مصالحه في معظم الأحيان. كما نسجل عجز مجلس الأمن الدولي عن اتخاذ موقف قانوني وأخلاقي لانتهاكات قواعد القانون الدولي في العالم والذي أدى إلى البحث عن بدائل للدفاع عن وجود بعض الفئات المظلومة.

ولعل استخدام الأعمال الإرهابية كبديل للحروب التقليدية كان له الدور المؤثر في انتشار الإرهاب لأنه أقل تكلفة وأسرع تأثيرا من أجل الحصول على مكاسب وامتيازات سياسية، فقد لجأت بعض الدول الكبرى المتكافئة عسكريا إلى استخدام الوسائل الإرهابية فيما بينها على أراضي دول أخرى أو توظيف منظمات إرهابية للقيام بنشاطات مسلحة لصالحها. كما تلجأ بعض الدول الصغرى غالبا بدافع الانتقام إلى القيام بأعمال إرهابية ضد الدول الكبرى نظرا لعدم قدرتها على مواجهتها عسكريا.(36)

ـ ثانيا : الدوافع الدينية

منذ الأزل كان العامل الديني من أهم عوامل الصراع بين المجتمعات، فلطالما رفع أصحاب العقيدة السلاح في وجوه أعدائهم، وتعتبر الديانة اليهودية المحرفة مليئة بالنصوص الداعية إلى قتل الأعداء وإرهابهم والغدر بهم، وبقيم العنصرية وإدعاء التفوق كشعب الله المختار. وقد قال يوما موشي ديان رئيس وزراء الكيان المحتل أن مفاتيح المدن ليس في زيادة خطوات السلام ولكن الدبابة الإسرائيلية هي المفتاح الذي يستطيع فتح الطريق إلى أية مدينة.(37) وجرائم إسرائيل الإرهابية أكثر من أن تحصى وهي علنية وغالبا ما تكون موثقة.

أما الإسلام فهو دين التسامح والعدل والقيم العالمية، ورغم ظهور بعض الحركات المسلحة الهدامة على مر تاريخ الإسلام (الفرق الباطنية والغالية) فقد تم القضاء عليها غالبا وتحجيم دورها. ويستوي الأمر في العصر الحديث إذ أن الغالبية العظمى من الشعوب الإسلامية لا تساند الفكر الإرهابي رغم وجود بعض التعاطف معها لكونها تحارب وتنتقم من قوى الشر العالمية التي أذلت المسلمين حكاما وشعوبا واحتلت أراضيهم ونهبت خيراتهم ونصبت عملاءها حكاما يخدمون مصالحها سواءً غصبا عنهم أو برضاهم.

ولا شك أن الغرب يتحمل مسؤولية تاريخية في زرع إسرائيل في بلاد الإسلام وفي حمايتها والتغطية على جرائمها في

حق الشعب الفلسطيني وفي الإرهاب الذي تمارسه على كل دول المنطقة (مثال ذلك قصف وتحطيم المفاعل النووي قيد الإنشاء في العراق سنة 1982 في غير زمن حرب). كما يكرس الغرب ازدواجية فاضحة في التعامل مع أطراف النزاع في الشرق الأوسط ومحاباة الكيان الصهيوني عبر تعطيل تنفيذ القرارات الدولية التي تدينه.

وقد عمل الكيان الصهيوني والقوى اليهودية المهيمنة في العالم على تأجيج الصراع بين الإسلام والغرب من أجل تحقيق مصالحهم العدوانية، وهذا (نتانياهو) يقول في أحد كتبه أن الإسلام يشكل تهديدا لإسرائيل وأنه لهزيمة الإرهاب الإسلامي لا بد من إشراك الغرب في الحرب ضده ولن يتم ذلك إلا بدخول أمريكا كقائد لهذه المعركة.(38) وهذه قناعة ثابتة لدى منظري السياسة الصهيونية وهي توظيف أمريكا من خلال هيمنتهم على اقتصادها وإعلامها وسياسيها وأرباب الفكر فيها لصالحهم، وقد ورطوها بالفعل في العراق وأفغانستان، وما زالوا يسعون إلى توريطها في الحرب ضد إيران و تركيا وكل القوى الإسلامية الصاعدة.

وفي هذا الصدد يقول الكاتب اليهودي حاييم بآرام : "حاول الزعماء الإسرائيليون بعد انهيار الإتحاد السوفييتي تجنيد الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا في المعركة ضد الأصولية الإسلامية مصوريها عدوا أكبر من حجمه الحقيقي، وكانت إستراتيجيتهم مصممة لإقناع الرأي العام الأمريكي بالقيمة الإستراتيجية المستمرة لإسرائيل في عالم مهتاج ومهدد بالخطر."(39) وبالنتيجة لا أظن أن أمريكا ستنتظر من المسلمين باقة ورد، المنطق أن تنتظر الكره والعداء والمقاومة بجميع أشكالها، وفي تقديري أن اليهود يخططون لإرهاب المسلمين والهيمنة على خيراتهم، والغرب المسيحي ينفذ ذلك والمسلمون يقاومونه، حتى لو ادعى إعلامهم خلاف ذلك.

الخاتمـــة:

إن خطورة الإرهاب الدولي في شكله الحديث البيولوجي والكيميائي بصورة خاصة تكمن في كونه متعدد الجوانب يمس نواحي الحياة المختلفة، إذ له انعكاسات على الصحة والزراعة والبيئة بصفة عامة، ويهدد حياة الإنسان على كوكب الأرض. وأيا كانت مظاهره وأسبابه فهو موقف إجرامي ضد القانون وضد الطبيعة، وأن دراسة العوامل المشجعة عليه تهيأ المناخ المناسب لاقتلاع جذوره ومعالجة فورية لأساليب التطرف الديني أو السياسي أو الاجتماعي، وذلك من خلال حملة تشارك فيها جميع الأجهزة الحكومية والعالمية على المستوى التعليمي والتربوي والديني.

ورغم الجهود الدولية الكبيرة المبذولة لمواجهة هذا النوع من الإرهاب من خلال الاتفاقيات الدولية، إلا أن الخطر يبقى قائما، ولا توجد دولة بمنأى عنه طالما أن الجماعات الإرهابية تسعى إلى امتلاك تقنيات السلاح البيولوجي والكيميائي محاولة منها لاستخدامها في إرهاب الشعوب بما يتعارض مع الشرائع والأعراف الدينية والإنسانية. ونسجل أن الإرهاب البيولوجي لا يحتاج إلى خبرة ودراية لممارسته، إذ أن المواد المستعملة فيه سهلة ولا تحتاج إلى كادر متخصص وإنما يستطيع أي شخص لديه معلومات في هذا المجال من استعمالها، وهنا تكمن الخطورة، ولعل الآفة التي هزت العالم سنة 2019 (فيروس كوفيد) هي واحدة من الأمثلة الواضحة على الانتشار الواسع لفيروس فتاك غير مرئي ومتناه في الصغر ومعدي بشكل خطير.

وللحد من ظاهرة الإرهاب يجب العمل على معالجة مسبباته ودوافعه ووضع إستراتيجية وطنية متكاملة تهدف إلى بسط الاستقرار في المجتمع في جميع جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومن ذلك العمل على تقليل البطالة واتباع أساليب غير تقليدية في النهوض بالاقتصاد. وعلى الدول الإسلامية أن تلح في المطالبة بوضع تعريف دقيق محايد للإرهاب، وتعمل بإيجابية على مواجهة الإعلام الغربي الذي استغل العمليات الإرهابية العارضة بالوطن العربي وأساء إلى الحضارة العربية

الإسلامية، وبيان أن ذلك يرجع أساسا للسياسات الغربية الظالمة اتجاه العالم الإسلامي وسياسة الكيل بمكيالين التي تنتهجها المنظمات الدولية بتأثير من القوى الرأسمالية الكبرى المهيمنة على العالم من خلال هذه المنظمات نفسها، وهي للعلم محصلة لنتيجة الحرب العالمية الثانية وتفرد المنتصرين فيها في صياغة وبناء تنظيمات دولية على المقاس تكرس هيمنتهم.

كما نطالب بمزيد من التكامل الاقتصادي بين الدول الإسلامية والتضامن مع الدول الفقيرة وتشديد الرقابة على الحدود لمنع دخول الإرهابيين المدربين في الخارج للقيام بعمليات إرهابية داخل دولنا، وكذا المخابرات الأجنبية التي تعصف بأمننا من خلال عمليات سرية محكمة تقتل من ترى أنه يشكل خطرا عليها، ثم تعطي الإنطباع بأن أحد التيارات الأخرى أو منظمة تحررية مقاومة أو دولة ما، هي المسؤولة عن ذلك، فتحدث فتنة كبرى لطالما عانينا منها كثيرا في عالمنا الإسلامي.

ولعل أبرزها الفتنة الطائفية الكبرى في العراق التي فتكت بحياة ما يقرب من مليون شخص من الطائفتين السنة والشيعة، وهي ما كانت لتحدث لولا الاحتلال الأمريكي الذي مكن مخابراته ومخابرات الدول التابعة له من الفتك بالمجتمع العراقي. وهذا المثال قابل للتكرار في أي بلد آخر، لذا فإن التضامن الإسلامي أمر لا مفر منه، وسواء شئنا أم أبينا فلا مناص من تحالف بين دول العالم الثالث بصفة عامة والدول الإسلامية بصفة خاصة وهي أكثر من عانت من الإرهاب واستغلاله من القوى الأجنبية لأغراض سياسية.

الهوامش:

1- احمد إبراهيم مصطفى، الإرهاب والجريمة المنظمة التجريم وسبل المواجهة، دار الطلائع، القاهرة، مصر، 2006، ص 208.

2- محمد عزيز شكري، الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن، ط 1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2002، ص 93.

3- حسين العزاوي، موقف القانون الدولي من الإرهاب والمقاومة المسلحة، الطبعة 1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2013، ص 23.

4- أمل يازجي ومحمد عزيز شكري، الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن، ط 1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2002، ص 93.

5- عثمان علي حسن ويسي، الإرهاب الدولي ومظاهره القانونية والسياسية، دار الكتب القانونية، القاهرة ، مصر، 2011، ص 83.
6- حسين العزاوي، المرجع السابق، ص 22.
7- عبد الناصر حريز، الإرهاب السياسي، دراسة تحليلية، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1996، ص 11.
8- محمد عزيز شكري، المرجع السابق، ص 48.
9- صلاح الدين جمال الدين، إرهاب ركاب الطائرات، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، مصر، 2004، ص 18.
10- هيثم عبد السلام محمد، الإرهاب في ضوء الفقه الإسلامي، عمل مقدم لنيل شهادة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، القاهرة، مصر، 2000 - 2001، ص 54.
10- محمد عمورة، الإرهاب الدولي والمقاومة كحق مشروع، مركز الدراسات الدولية، بغداد، العراق، 2003، ص 119.
11- سعد علي حسين، الولايات المتحدة وسبل مكافحة الإرهاب الدولي، مجلة دراسات دولية، العدد 115، بدون مجلد، 2003، بغداد، العراق، ص 100.
12- عبد الجبار رشيد الجميلي، جرائم الإرهاب الدولي في ضوء اختصاص المحكمة الجنائية الدولية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2015، ص 20.
13- حسنين المحمدي بوادي، العالم بين الإرهاب والديمقراطية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، مصر، 2007، ص 44.
14- عامر رشيد مبيض، موسوعة الثقافة السياسية الاجتماعية الاقتصادية، مصطلحات ومفاهيم، ط 1، دار القلم العربي، حلب، سوريا، 2003، ص 36.
15- إمام حسنين خليل، الإرهاب وحروب التحرير الوطنية، دار المحروسة للطباعة، القاهرة، مصر، 2002، ص 18.
16- محمد الرميمي، إرهابيون عبر التاريخ، مجلة العربي، العدد 180، بدون مجلد، 1998، مؤسسة العربي للنشر والتوزيع، الكويت، ص 20 .
17- عثمان علي حسن ويسي، المرجع السابق، ص 22.
18- سامي جاد عبد الرحمان واصل، إرهاب الدولة في إطار القانون الدولي العام، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 2003، ص 10 و ص 11.
19- أنظر لمزيد من التفاصيل : سامي جاد عبد الرحمان واصل، المرجع السابق، ص 11 و ما يليها
20- إبراهيم نافع، كابوس الإرهاب وسقوط الأقنعة، الطبعة 1، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1994، ص 27.
20- أحمد جلال عزالدين، الإرهاب والعنف السياسي، ط 1، دار الحرية للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1986، ص 91.
21- حسين شريف، مرجع سابق، ص 215.
22- عطاالله إمام حسانين، الإرهاب والبنيان القانوني للجريمة دراسة مقارنة، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2004، ص 32.
23- خليفة عبد المقصود زايد، الأسلحة البيولوجية ووسائل مقاومتها، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجامعي، بيروت، لبنان، 2014، ص 19.
24- محمد الصالح جمال، المركز الأوروبي لمكافحة الإرهاب والاستخبارات : تاريخ الإطلاع 17 ديسمبر 2021.
«An Overview on Biological Weapons and Bioterrorism, http://bit.ly/2Uoc3JV»
25- محمود صالح العادلي، الجريمة الدولية دراسة مقارنة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، مصر، 2004، ص 84.
26- محمد الصالح جمال، نفس المرجع.

27- أنظر الموقع الالكتروني لمنتدى الاقتصاد العالمي: « arabic@swissinfo.ch » ، (تاريخ الإطلاع 7 أكتوبر 2021)
28- أنظر لمزيد من التفاصيل : خليفة عبد المقصود زايد، مرجع سابق، ص 92 وما يليها.
29- شدود ماجد، الإرهاب ونضال الشعوب من أجل الحرية والاستقلال، ط 1، مطبعة الاتحاد الوطني لطلبة سوريا، دمشق، سوريا، 2003، ص 103.
30- محمود ياسين صباغ، الجهود الدولية والتشريعية لمكافحة الإرهاب وحرب العالم الجديد، ط 1، دار الرضوان، حلب، سوريا، 2005، ص 14.
31- أنظر لمزيد من التفاصيل : حسين العزاوي، مرجع سابق، ص 54.
32- سلام خطاب الناصري، الإعلام الأمريكي ودوره في السياسة الخارجية الأمريكية، مجلة آفاق عربية، العدد 1997، بدون دار نشر، بغداد، العراق، 2003، ص 29.
33- سعد علي حسين، مرجع سابق، ص 96.
34- خليل إمام حسنين، الإرهاب وحروب التحرير الوطنية، دراسة تحليلية نقدية، دار مصر المحروسة، القاهرة، مصر، 2002، ص 139.
35- عثمان علي حسن ويسي، مرجع سابق، ص 52.
36- قاسم علوان سعيد الزبيدي، حق المقاومة الشعبية المسلحة والإرهاب الدولي، المقاومة في جنوب لبنان أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، العراق، 2003 ــ 2004، ص 53.
37- فريد هاليداي، الإسلام وخرافة المواجهة، الدين والسياسة في الشرق الأوسط، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1997، ص 24.
38- نديم عيسى خلف، جدلية الإرهاب بين الطروحات الغربية والإسلامية، مجلة العلوم السياسية، عدد 26، كلية العلوم السياسية، بغداد، العراق، 2002، ص 167.

قائمة المصادر و المراجع المعتمد عليها:

فئة المقالات:

ــ أمل يازجي ومحمد عزيز شكري، الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن، ط 1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2002.
ــ أحمد جلال عز الدين، الإرهاب والعنف السياسي، ط 1، دار الحرية للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1986.
ــ أحمد إبراهيم مصطفى، الإرهاب والجريمة المنظمة التجريم وسبل المواجهة، دار الطلائع، القاهرة، مصر، 2006.
ــ إبراهيم نافع، كابوس الإرهاب وسقوط الأقنعة، ط 1، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1994.
ـ إمام حسنين خليل، الإرهاب وحروب التحرير الوطنية، دار المحروسة للطباعة، القاهرة، مصر، 2002.
ــ حسين العزاوي، موقف القانون الدولي من الإرهاب والمقاومة المسلحة، ط 1، دار الحامد للنشر ، عمان، الأردن، 2013.
ــ حسنين المحمدي بوادي، العالم بين الإرهاب والديمقراطية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، مصر، 2007.

ــ خليل إمام حسنين، الإرهاب وحروب التحرير الوطنية، دراسة تحليلية نقدية، دار مصر المحروسة، القاهرة، مصر، 2002.
ــ خليفة عبد المقصود زايد، الأسلحة البيولوجية ووسائل مقاومتها، ط 1، دار الكتاب الجامعي، بيروت، لبنان، 2014.
ــ سامي جاد عبد الرحمان واصل، إرهاب الدولة في إطار القانون الدولي العام، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 2003.
ــ شدود ماجد، الإرهاب ونضال الشعوب من أجل الحرية والاستقلال، ط 1، مطبعة الاتحاد الوطني لطلبة سوريا، دمشق،سوريا، 2003.
ــ صلاح الدين جمال الدين، إرهاب ركاب الطائرات، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، مصر، 2004.
ـ عامر رشيد مبيض، موسوعة الثقافة السياسية الاجتماعية الاقتصادية العسكرية، مصطلحات ومفاهيم، ط 1، دار القلم العربي، حلب، سوريا، 2003.
ـ عبد الجبار رشيد الجميلي، جرائم الإرهاب الدولي في ضوء اختصاص المحكمة الجنائية الدولية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2015.
ـ عطا الله إمام حسانين، الإرهاب والبنيان القانوني للجريمة دراسة مقارنة، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2004.
ــ عثمان علي حسن ويسي، الإرهاب الدولي ومظاهره القانونية والسياسية، دار الكتب القانونية، القاهرة، مصر، 2011.
ــ عبد الناصر حريز، الإرهاب السياسي، دراسة تحليلية، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1996.
ــ فريد هاليداي، الإسلام وخرافة المواجهة، الدين والسياسة في الشرق الأوسط، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1997.
ــ محمد عزيز شكري، الإرهاب الدولي، دراسة قانونية ناقدة، دار العلم للملايين، القاهرة، مصر، 1999.
ــ محمد عزيز شكري، الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن، ط 1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2002.

ـ محمد عمورة، الإرهاب الدولي والمقاومة كحق مشروع، مركز الدراسات الدولية، بغداد، العراق، 2003.
ـ محمود ياسين صباغ، الجهود الدولية والتشريعية لمكافحة الإرهاب وحرب العالم الجديد، الطبعة الأولى، دار الرضوان، حلب، سوريا، 2005.

فئة المقالات:

ـ سعد علي حسين، الولايات المتحدة وسبل مكافحة الإرهاب الدولي، مجلة دراسات دولية، العدد 115، 2003، بغداد، العراق.
ـ سلام خطاب الناصري، الإعلام الأمريكي ودوره في السياسة الخارجية للولايات المتحدة، مجلة آفاق عربية، العدد 1997، 2003، بغداد، العراق.
ـ محمد الرميمي، إرهابيون عبر التاريخ، مجلة العربي، العدد 180، 1998، مؤسسة العربي للنشر والتوزيع، الكويت.
ـ نواف موسى، الإرهاب والمقاومة في ظل القانون الدولي العام، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، العدد 5، المجلد 23، 2008- جامعة مؤتة، سوريا.
ـ نديم عيسى خلف، جدلية الإرهاب بين الطروحات الغربية والإسلامية، مجلة العلوم السياسية، عدد 26، كلية العلوم السياسية، بغداد، 2002.

فئة المذكرات و الرسائل و الأطروحة:

ـ قاسم علوان سعيد الزبيدي، حق المقاومة الشعبية المسلحة والإرهاب الدولي، المقاومة في جنوب لبنان أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، العراق، 2003 ــ 2004.
ـ هيثم عبد السلام محمد، الإرهاب في ضوء الفقه الإسلامي، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، القاهرة، مصر، 2000- ــ 2001.

ـ مواقع الانترنت

ـ محمد الصالح جمال، المركز الأوروبي لمكافحة الإرهاب والاستخبارات : تاريخ الإطلاع 17 ديسمبر 2021.

«An Overview on Biological Weapons and Bioterrorism, http://bit.ly/2Uoc3JV»
ـ الموقع الالكتروني لمنتدى الاقتصاد العالمي: « arabic@swissinfo.ch »، (تاريخ الإطلاع 7 أكتوبر 2021)